مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل


# تأثير الايديولوجية الآشورية على البنية الرمزية للسلطة في الامبراطورية الاخمينية (550-331 ق.م)


**صفوان سامي سعيد** [1]

كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة السريانية [1]



**معلومات الارشفة**

**تاريخ الاستلام :** 2025/10/25

**تاريخ المراجعة :** 2026/1/15

**تاريخ القبول :** 2026/1/15

**تاريخ النشر :** 2026/6/22

**الكلمات المفتاحية :**

الامبراطورية الاخمينية، الايديولوجية الآشورية، الدعاية الامبراطورية، الهيمنة، الصورة الملكية



**معلومات الاتصال**

صفوان سامي

Safwasami1976@uomosul.edu.iq



## الملخص

يتناول البحث دراسة أثر الإيديولوجية الآشورية وبرامجها الدعائية في تشكيل الفكر الإمبراطوري الأخميني، على اعتبارهما من اعظم الامبراطوريات التي ظهرت في غرب اسيا، واللتان اتخذتا من القوة سبيلا في اثبات وجودهما والحفاظ على كيانهما، عبر تشخيص مؤشرات نصية و خصائص دعائية مشتركة تفصح عن ابعاد الهيمنة السياسية والعسكرية في الفكر الامبراطوري الاخميني، من خلال ترسيخ صورة مثالية للملك بوصفه المبعوث من قبل الإله اهورمزدا والموكل بفرض النظام في العالم، فضلا عن التأكيد على العلاقة القوية والمتينة التي تربط بين الملك والإله وتسويقها ضمن مفهوم شرعية الحكم وتبرير الحملات العسكرية على انها تنفيذا لاوامر إلهية، مع التلميح للقوة والترويج لها بصريا ولفظيا عبر سياق من مشاهد فنية وخطاب ادبي متحيز يعكس في ظاهره فكرة السلام وعدالة ملوك فارس في حكم العالم، ويخفي في ثناياه نواياهم في السيطرة على الشعوب واستغلال مقدراتهم لادامة مجدهم وتحقيق اهدافهم التوسعية. انعكس ذلك بالتناقض بين ما هو معلن ومطبق فعلا على ارض الواقع مثل تسيير الحملات وقمع الثورات الانفصالية والتوترات الداخلية ومعاقبة الخارجين عن طوعهم، وهو نهج عهدناه كثيرا في الحوليات الملكية الآشورية ضمن اكثر ادوات الدعاية تأثيرا في هذا الجانب


**DOI:** **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

# The Impact of Assyrian Ideology on the Symbolic Structure of Power in the Achaemenid Empire (550–331 BCE)

**Safwan Sami Saeed** [1]

College of Education for Humanities / Department of Syriac Language [1]

**Article information**

**Received** : 25/10/2025
**Revised** 15/1/2026
**Accepted** : 15/1/2026
**Published** 22/6/2026

**Keywords:**

Achaemenid Empire, Assyrian ideology, imperial propaganda, hegemony, royal image

**Correspondence:**
Safwan Sami
Safwasami1976@uomosul.edu.iq

## Abstract

This study examines the impact of Assyrian ideology and its propagandistic programs on the formation of Achaemenid imperial thought. Both empires are regarded as among the greatest to have emerged in Western Asia, and both relied on power as a means of asserting their existence and preserving their political entities.

The research identifies shared textual indicators and propagandistic features that reveal the dimensions of political and military dominance within Achaemenid imperial ideology. Central to this is the construction of an idealized image of the king as a divinely appointed figure—sent by the god Ahura Mazda and entrusted with establishing order in the world. The study also highlights the deliberate emphasis on the strong and inseparable relationship between the king and the deity, framed within the concept of political legitimacy, and used to justify military campaigns as the execution of divine will.

At the same time, power is subtly suggested and actively promoted both visually and verbally through artistic representations and a biased literary discourse. On the surface, this discourse conveys themes of peace and the justice of Persian kings in governing the world, while implicitly concealing ambitions of domination, control over

subject peoples, and the exploitation of their resources to sustain imperial glory and expansionist objectives.
This duality is reflected in the contradiction between proclaimed ideals and actual practices on the ground—such as the conduct of military campaigns, the suppression of separatist revolts, the management of internal tensions, and the punishment of dissenters. Such an approach closely parallels what is frequently observed in the Assyrian royal annals, which stand among the most effective instruments of imperial propaganda in this regard

**DOI:** **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

**المقدمة**

يتعاظم شعور الباحث باصالة الماضي وما يمثله من معطيات الشعوب ونتاجاتهم في الميادين كافة، لاسيما ان كان الامر يتعلق بمسيرة امم عظيمة واحداث وقعت قبل اكثر من ثلاثة الاف سنة آخذين منها العبر والدروس واستجلاء ما خفي من حقائق وبراهين. كيف لا إن كان الحديث عن امبراطوريتين كانتا يمثلان العنوان الابرز للقوة والسلطة في الشرق الادنى القديم،معنيا بذلك الامبراطورية الآشورية والاخمينية . ان الحديث عن فكرة تأثر الامبراطورية الاخمينية بالتجربة الآشورية وفي صراعاتها نحو التوسع والهيمنة تعد من المواضيع الهامة التي لا تزال تحمل بين جنباتها الكثير من حقائق والاستفسارات التي تتطلب فهمها وبيان طبيعتها وابعادها على ارض الواقع.

ان ما دعانا لدراسة هذا الموضوع، امران أساسيان، اولهما: يتعلق بالتاريخ والسمات العامة المشتركة التي كانت تجمع بين بلاد فارس وآشور.فعند الحديث عن اقوى الامبراطوريات في الشرق الادنى القديم فإن اول ما يتبادر إلى الاذهان هي الامبراطورية الآشورية والاخمينية، ليس لاعتبارات مادية تتمثل في طبيعة اثارها البارزة والمتشابه إلى حد ما، وانما في امتلاكهما سمات ايديولوجية وعقيدة دينية وعسكرية اتخذت من الحروب وشهية نهم البلدان والسيطرة عليها سبيلا في التوسع واثبات وجودهما.تجلى ذلك في توظيف الدعاية المقروءة والمنظورة وصياغة الخطاب الملكي الموجه الذي يرتكز على تمجيد شخصية الملك برجولته التي كانت تتعإلى بانتصاراته.

اما الثاني: فيتعلق بطبيعة الابحاث التي تطرقت إلى فكرة الانتقائية الاخمينية" او تأثر الاخمينيين بنتاجات الامم والشعوب من خلال تبني العناصر الثقافية والدينية والادارية ضمن اطار سلطوي واحد يهدف إلى تطوير انظم الحكم والهيمنة(Fitzpatrick-McKinley, 2016,P,137 )فالبراعة التي اظهرها ملوك فارس في الادارة وفي توظيف الدعاية كاداة ناعمة للترويج عن الامبراطورية العالمية ،مثل التعبير عن مفهوم الولاء

في صور التبعية و تقديم الاتاوات إلى الملوك الاخمينيين في مدينة برسيبولس على انهم حاملوا هدايا طوعيين يمسكون بيد اسيادهم الايرانيين(Barjamovic, 2007, p. 47) ، فضلا عن تصوير مشاهد الحروب البطولية على انها وسيلة رمزية للعدالة وسيادة النظام الإلهي(بالفارسية اشاaša) الذي منحه الاله القومي للاخمينيين اهورامزدا، كما جاء في نقش الملك داريوس الاول (522–486ق.م) في بيهستون(كرمنشاه غرب ايران) الذي سنأتي على ذكره في الصفحات التالية.إلى جانب الروايات التوراتية (اسفار اشعيا وعزرا ودانيال واستير) التي روجت للسمعة الفارسية ونسبت للملك كورش الثاني (559–528ق.م) درجة من التسامح الديني واحترامه آلهة البلدان، جعلت الكثير من الدراسات تدور في محور السلام العالمي الذي روجت له هذه امبراطورية، مؤكدة(البحوث) بذلك عن وجود اختلافات فكرية عميقة بين الطروحات الاخمينية والتجربة الآشورية في الدعاية والاعلام، على اعتبار ان الاخيرة كانت تجمع بين مشاهد الحملات العسكرية وصور الخضوع وتقديم الاتاوة مع العروض الديناميكية للتعذيب والقتل، والاولى تؤكد على الجوانب الثابتة للملكية من خلال التسلسل الهرمي السياسي والاجتماعي غير المتغير وبث فكرة النظام العالمي والمركزية للحاكم الأعلى،على النقيض من الآشوريين الذين أكدوا على الاستيعاب ومارسوا استراتيجيات دمجية أدت في النهاية إلى تشكيل هوية آشورية إمبراطورية جديدة وأوسع وأكثر شمولاً.متغاضية بذلك عن مسألتين اساسيتين:اولهما إن النتاجات الآشورية وما يؤخذ عنها من عنف بصري ولفظي بقصد الترهيب والإرهاب، لم تكن الغاية منها في الغالب إلا تحذير الاخرين من أن أي تحديات للملك الآشوري سيتم التعامل معه بعنف وحسم .اما الثاني فيتعلق بالوجه الآخر المخفي للامبراطورية الاخمينية ومساعيها للسيطرة باستخدام القوة واستغلال ثروات البلدان لادامة مجدها وسلطانها (Johandi, 2013, p. 159)، من هذا المنطلق جاء البحث ليؤكد وجود تأثيرات آشورية على البرنامج الامبراطوري الاخميني في توظيف الدعاية الملكية كاداة في تعزيز اشكال الهيمنة السياسية والعسكرية.

ان تحليل السلوك السياسي لملوك فارس يؤكد الطروحات الاخمينية في الهيمنة والاستغلال. ففكرة السلام والتعايش الذي نادى به هؤلاء الملوك ضمن ما اطلق عليه "بالتسامح الفارسي " لم يكن إلا مجرد وسيلة لترسيخ فكرة الولاء للعرش الاخميني والابقاء على الشعوب المحتلة هادئة قدر المستطاع .(Wiesehöfer, 2009, p. 87). وبناء على ذلك تبرز اشكالية البحث في التسأول: ان كان هناك تأثير آشوري في البرنامج الامبراطوري الاخميني، فما هو ملامح ذلك التأثير في تعزيز مفهوم الهيمنة الاخمينية ؟ وما هي اشكالها (الهيمنة) ؟ وهل تم توظيفها ضمن ايديولوجية دعائية ترتكز على رمزية القوة في شخصية الملوك الاخمينيين وشرعنة حكمهم عبر سياق من خطاب ادبي منمق يبرز صفاتهم العليا ويخفي نواياهم الحقيقية على ارض الواقع ؟ اسئلة سنحاول الوقوف عندها والاجابة عليها ضمن محاور البحث.

لقد مثلت ولادة الامبراطورية الآشورية وبلوغها ذروة الحكم إبان عصرها الحديث(911–612 ق م) نقطة تحول مهم في العالم القديم ليس على مستوى التنظيم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وحسب بل وعلى

الافكار الملكية وأدواتها في التعبير عن الهيمنة و مواجهة التحديات واحتواء شعوب و مجتمعات ذات ثقافات وانتماءات مختلفة ضمن مفهوم اوسع للدولة(Menis, 2020, p. 122) فكانت مثال للقوة والسلطة اقتدت به الامم والشعوب في المنطقة وان اختلف البعض عنها في العرق والدين واللغة، تجسد ذلك على واقع المملكة الاخمينية، التي تركت لنا بعضًا من أروع اثارها عن إمبراطورية قوية وثرية، مستلهمين من الظهور المبكر والسريع لهذه المملكة ان الامر قد تطلب من ملوكها انشاء برنامج امبراطوري له القدرة في ضمان الامن الخارجي والولاء الداخلي والتعامل مع شعوب ذات ثقافات و كيانات سياسية غير متجانسة بنوع من النظام والابقاء على مستوى لا مركزي للسلطات المحلية، فما كان امامهم إلا الاعتماد على تجارب الامم التي عاصرتها و الأقدم منهم عهدا، فكانت بلاد الرافدين ضمن البلدان المعروفة بتقاليدها العريقة، المعين الذين استمدو منها الخبرة في التخطيط والتنفيذ(Johandi, 2013, p. 159، فقد تبنوا في المراحل الأولى من سيادتهم، ولاسيما في عهد الملك كورش الثاني وداريوس الأول، الكثير من النظم الآشورية في سبيل احكام هيمنتهم السياسية على الامبراطورية، مثل اقامة الحاميات الملكية في المواقع المهمة وفرض الولاء على المدن والاقاليم من خلال تقسيم الامبراطورية إلى وحدات ادارية او مقاطعات يديرها حكام محليون خاضعون للملك يدعون باليونانية (الساتراب satrap) وبالفارسية *xšacapãvan* مما يحقق ذلك في احلال السلام ولا يثير الاستياء المناهض لوجودهم،(Olmstead, 1948, p. 59)فضلا عن توظيف المخبرين (عيون وآذان الملك في المصادر اليونانية) وتفعيل نظام البريد وجمع الضرائب والاتاوات واستثمار العائدات في بناء المدن.

ولم يتوقف الامر عند حدود النظم السياسية، بل ان الوقائع النصية والآثارية تثبت وجود تأثيرات آشورية انعكست في توظيف الدعاية الاخمينية كأداة جسدت رغبة الملوك في رؤية العالم لهم، من خلال تسجيل مآثرهم وتصويرها على اختام اسطواني وعملات نقدية، إلى جانب العروض الضخمة من مسلات ملكية وقصور ذات قاعات واعمدة شاهقة. حيث تقدم في مجموعتها صورة مثالية لملوك عظماء وامبراطورية واسعة تضم تحت لوائها شعوب ذات ثقافات وقوميات مختلفة وتخفي تحت ستارها دوافعهم في الهيمنة والاخضاع (Barjamovic, 2007, p. 43)

ان التشابه الذي يمكن تشخيصه في بعض جوانب الدعاية الاخمينية من حيث تصوير الملوك ضمن ايديولوجية رمزية تجمع بين السلطة السياسية والقدرة العسكرية والقداسة الدينية، فضلا عن اسلوب سرد الاحداث السياسية والعسكرية وتصويرها،يدفعنا إلى الافتراض أن الأخمينيون استمدوا من اسلافهم الخبرة باحوال الاشوريين ومهاراتهم في توظيف الدعاية في خدمة اهدافهم التوسعية(Castelluccia, 2010, p. 51) ولاسيما فيما يتعلق بالعقيدة الملكية والتأكيد على الشرعية والسلطة، ان كان ذلك **اولا:** في اثبات العلاقة الوثيقة والمتينة التي تربط الملك بالإله الأعلى أهورامزدا *Ahuramazda* بوصفه ممثلا عنه والمكُلّف في حفظ النظام(أريا rta")

الذي اراده هذا الاله، من خلال التركيز على التقوى والدين واحترام قوانينه كما جاء ذلك عن الملك احشويروش(486–465ق.م) في نقش في برسيبوليس مخاطبا المتلقي بالقول:

**"انت الذي ستفكر فيما بعد" اتمنى أن أكون سعيدا اثناء حياتي وعندما أموت اتمنى أن اكون مباركا" احترم القانون الذي أمر به اهوارمزدا , اعبد الاله اهوارمزدا والالهة اراتا بخشية.الرجل الذي يحترم القانون الذي أمر به اهوارمزدا ويعبد اهوارمزدا بخشية سيكون سعيدا اثناء حياته وسيبارك (عندما) يموت**" (Sharp, 2018, pp. 46–56, 118).

فضلا عن التأكيد على الخلق الحسن والعدالة الاجتماعية على اعتبار إن الملكية مقدسة وتعود إلى اهوارمزدا، حيث وجب على الملك التحلي بخلق الاله و القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ و بصفات خاصة تساعده على تعزيز العدالة وحماية النظام، مثل القدرة على ضبط النفس، فهو يحكم ويكافئ ويعاقب ليس وفقًا لأهوائه بل بثبات وإنصاف، وباعتباره فارسًا ومحاربًا ومزارعًا ماهرًا، فهو قادر على صد الأخطار التي تهدد إمبراطوريته(Wiesehöfer, 2009, p. 88) ، كما افصح عن ذلك الملك داريوس الاول في نقش في موقع نقش رستم واصفا نفسه بالقول:

**"بفضل اهوارمزدا أنا من النوع (الرجال) الذي أكون صديقا للحق. أنا لست صديقا للسوء. ليست رغبتي ان يرتكب الضعيف خطأ ضد القوي ولا رغبتي أن يرتكب القوي خطأ ضد الضعيف. ما هو(صواب) هو رغبتي.أنا لست سريع الانفعال. تلك الاشياء التي تحدث اثناء غضبي اسيطر عليها بقوة فكري.انا احكم بقوة على اندفاعي. من تعاون فأجزيه على قدر تعاونه ومن اساء فأجزيه على قدر أساءته..... ان جسدي قوي كمحارب انا محارب جيد... انا ماهر في استخدام اليدين والقدميين. انا فارس جيد . كرامي انا رامي جيد سواء على الاقدام أو على ظهور الخيل. كحامل رمح انا حامل رمح جيد سواء على الاقدام او على ظهور الخيل....الخ**"(Sharp, 2018, pp. 86–88) .

ان اهمية النص كاداة دعائية، تكمن في تكوين صورة ذهنية لدى المتلقي عن ملك جمع في شخصيته بين الشرعية الدينية و العدل والحكمة والقوة والتقوى، وهذا نهج عهدناه سلفا عن الحكم الملكي الاشوري، الذين جمعوا كذلك بين القوة والعدل والتقوى. ان كان ذلك على مستوى الخطاب المرئي من خلال تصوير الملك كباني وعابد وصياد وحاميًا للآلهة ومسؤولًا عن الطقوس الدينية.او على مستوى الخطاب المقروء. كما جاء على لسان الملك آشور– ناصربال الثاني(883–859ق.م) الذي يصف نفسه في إحدى حولياته بالقول:

**"في بداية ملكي، في السنة الأولى من حكمي – عندما بسط شمش قاضي الجهات الأربع ظله النافع عليّ، عندما جلست بشرف على العرش الملكي، ووضع في يدي صولجان رعاية الشعب – حشدت مركباتي وفرقي، مررت عبر مسارات صعبة وجبال وعرة غير مناسبة لمرور المركبات والقوات، وسرت بهم إلى بلاد تومو.لقد**

**غزوت ليبي، مدينتهم المحصنة، وكذلك مدن سورّا، وأبوكيو، وأرورا، وأروب، التي تقع بين جبال أورينو، وأرونو، وإيتينو – الجبال العظيمة. لقد ذبحت العديد منهم واخذت أسراهم وممتلكاتهم وثيرانهم..."** (Grayson, 1999, p. 196).

فضلا عن الملك سنحاريب(705–681ق.م) الذي كان له مقولة مهمة في احد نقوشه وهو يتباهى بالقابه التي جمعت بين القوة والحكمة والعدل والاحسان تجاه شعبه واصفا نفسه بالقول:

**"سنحاريب, الملك العظيم , الملك القوي الملك الذي لامثيل له، الراعي التقي الذي يخشى الالهة العظيمة حامي الحق محب العدالة الذي يقدم المساعدة تجاه الشخص الضعيف ويسعى وراء الاعمال الصالحة..الخ"** (Grayson & Novotny, 2012, p. 32)

**ثانيا:** اظهار قوته في حكم العالم. كما اوضح ذلك الملك داريوس الاول في نقش على قبره (نقش رستم في برسيبوليس)وهو يخاطب من يتأملون التماثيل البارزة لحاملي العرش الملكي، (الشكل رقم 1) مفصحا عن دوره الفاعل في المعارك، كاشفا في الوقت ذاته عن الهوية العسكرية للامبراطورية الفارسية وسعت امتدادها عندما تطرق في معرض حديثه عن رمح الرجل الفارسي*aršti Pārsahyā martiyahyā* الذي ذهب بعيدا*dūraiy*" قائلا الاتي:

**" اذا كنت ستفكر في عدد البلدان التي استولى عليها الملك داريوس فانظر إلى التماثيل المنحوتة التي تحمل العرش , عندها ستعرف وسيتضح لك ان رمح الرجل الفارسي قد ذهب بعيدا , عندها سترى ان الرجل الفارسي (هو) بعيد عن بلاد فارس ومنخرط في المعركة.**(Sharp, 2018, pp. 38–46)

ان اللهجة التفاخرية في حديث الملك، تؤكد بلا شك حرصه نحو تحقيق الطموح الفارسي في حكم العالم من خلال الترويج عن سيادته المطلقة وزرع صورة لدى المتلقي عن قوة الامبراطورية الاخمينية وصفتها في الهيمنة والتوسع.

إن الناظر للصفات العليا التي نادى بها ملوك فارس وآشور في عدلهم وتقواهم، يجدهم كانوا عاجزين عن التعامل مع المعارضة السياسية إلا من خلال القتل والانتقام العنيف،وفرض القوة على البلدان المنتفضة ضد وجودهم(Wiesehöfer, 2009, p. 67) ، مفصحاعن ذلك الملك احشويروش (486–465ق.م) في نقش في برسيبوليس وهو يبرر دينيا استخدام القوة من اجل فرض سلطانه وتثبيت حكمه على ارجاء الامبراطورية قائلا الآتي:

**"عندما اصبحت ملكا كان هناك بين هذه البلدان المذكورة بلد متمرد. وبعد ان قدم لي اهوارمزدا المساعدة .بفضل اهوارمزدا هزمت تلك البلاد واسقطها في مكانها"**.(Sharp, 2018, pp. 28–35)

لقد خاض ملوك فارس حروباً عنيفة وصراعات على جهات عدة وصفها المؤرخ هيرودوت بانها بين ارادة الحرية الذي كانت تمثلها المجتمعات الاغريقية ضد الوجود والاستبداد الاخميني، إلى جانب مطالبهم بالسيادة والهيمنة على العالم، ان كان ذلك على مستوى الخطاب المقروء كما جاء في النقش المحفور على طيات تمثال الملك داريوس الاول المكتشف في معبد هليوبوليس في مصر وهو يخاطب المتلقي قائلا:

"**هذا هو التمثال الحجري الذي أمر داريوس بعمله في مصر،كي يعلم كل من سيراه في المستقبل أن الفُرس يسيطرون على مصر**"(محسن، 2017، ص 265–267).

او على مستوى الخطاب المرئي (المشاهد الفنية) من خلال تبني العديد من السمات الفن البصري الآشوري والبابلي وحشدوا القوى البشرية لتحقيق فكرتهم عن الحكم الأخميني وابراز صورهم البطولية والتركيز على القوة، كما جاء ذلك في نقش بهستون، حيث يصور الملك داريوس الاول وهو يطأ على رقاب الاعداء المتمردين وهم مقيدي الايدي والحبال حول أعناقهم (الشكل رقم 2) . إلى جانب مشاهد صيد الاسود على الاختام الاسطوانية حيث تظهر شخصية الملك داريوس الاول الكبير وهو واقفًا منتصبًا على عربة (الشكل رقم 3) في منحى يظهر تأثر الاخمينيون بالثقافة الآشورية على اعتبار ان الاسد من الحيوانات البرية وهي بمثابة استعارة لما قد يمثله هذا الحيوان من تهديد لسلامة مملكته ولجميع القوى السلبية(Reade, 1977, p. 332) ، فضلا عن مشاهد الثيران المجنة الضخمة والحيوانات الحارسة عند مداخل القصور ومخارجها، ولاسيما تلك التي كانت تزين بوابة"**كل الامم**" في قصر الملك داريوس الاول في بيرسبولس (الشكل رقم 4).إلى جانب شخصية الرجل الملتحٍي بجناحين مزدوجين، الذي كان يزين بوابة مدخل مدينة بارسارغاد في عهد الملك كورش الثاني وهو يرتدي ثوبًا عيلاميًا طويلًا مُهدّبًا، ويضع تاجًا ثلاثيًا حيث يجسد الاقتباس من العبقرية المجنحة المعروفة في قصور العصر الآشوري الحديث(Stronach, 1978, pp. 63–68) ، كذلك كان الامر بالنسبة إلى المسكوكات النقدية، اذ يرجح ان صك العملات الذهبية(الداريكDaric) والفضية (شيكل) في عهد الملك داريوس الاول كانت تحمل بين ثناياها اهداف دعائية إلى جانب اعتباراتها الاقتصادية، استنادا لما تمثله النقوش المنفذة من دلالات رمزية تعبر عن السلطة والسيادة الملكية من خلال نشر صورته كملك محارب شجاع وسيد يحكم شعوب الامبراطورية واسعة النطاق (Nimchuk, 2002, pp. 55–59)

ولعل هذا ما اكده هيردوت عندما بين حقيقة ذلك الامر بالقول:" **ان داريوس اراد ان يترك شيئا تذكاريا لم يتركه ملكا آخر قبله**" في اشارة إلى العملات النقدية (حواس، &إبراهيم، 2022، ص 198) فعلى وجه الداريك تظهر صورة الملك الاخميني وهو في وضع البروك واضعاً رجله اليمنى على الارض ويحمل قوساً في يده اليسرى ويحمل في يده الاخرى( اليمنى) رمحاً وفي عملات اخرى يظهر فيها الملك الاخميني وهو يحمل القوس بكلتا يديه في وضعية رمي السهم ولهذا فقد تم تسمية هذه العملات من قبل اليونانيين" **بالرامي**" السهام

الاخميني وهو يرتدي ثوب البلاط الفارسي الطويل وعلى رأسه تاج مسنن.(حواس، &إبراهيم، 2022، ص 199)

ولم يتوقف التأثير الآشوري عند حدود المشهد الفني، بل ان تتبع مضامين النقوش الاخمينية التذكارية تظهر الاطار الآشوري من خلال التاكيد على رمزية القوة والسلطة المستمدة من شرعيتها الدينية والاجتماعية . فقد كان كل ملك حريصا في اثبات ذاته والتعويل على ثقافة المتلقي ونظرته للملك والملوكية.

لقد ادرك ملوك فارس وآشور منذ زمن اهمية وجود قاعدة شعبية قوية تؤمن باهدافهم وتدعم حكمهم، فكان التباهي بالشرعية والتاكيد على ابعادها الاجتماعية والدينية تمثل اولى الخطوات في تعزيز الصورة المتكاملة للنظام الملكي المعمول به منذ اجيال .

ان الحديث عن شرعية حكم الملوك الاخمينيين يقودنا في واقع الامر إلى محورين لا يمكن اجتزاء احدهما عن الاخر هما:

1 –**الشرعية الدينية**

لم تكن الملكية في بلاد فارس مغايرة في طروحاتها عما عهدناها في آشور، فقد كانت مقدسة وتستمد شرعيتها من الاله اهورمزدا، كما كانت في بلاد الرافدين مستمدة من الاله انو وانليل،مما يؤكد الاصل المشترك حول فكرة الملكية وارتباطها بالدين. وعلى الرغم من عدم إسناد أي أصل أو صفات إلهية إلى الملك الاخميني، إلا ان اختياره وتنصيبه كان مقرونا بموافقة اهورمزدا وتبريكاته، وذلك لاجل فرض سلطانه لاعتباره "ممثله" على الأرض و يتمتع بنوع من الكاريزما الملكية والسيطرة على جميع الامور الخاصة بمملكته.

ومن اجل ترسيخ فكرة علاقتهم بالاله اهورمزدا والتأثير على رعاياهم وهم يستشعرون بالقدسية ازاء ملوكهم في حدود تصورهم عن العلاقة ما بين السلطة السياسية والآلهة، فقد عمدوا إلى توظيف عدد من المفاهيم الدينية لتبرير سلطتهم وشرعنة حكمهم، وهي تمثل في سياقها النهج الذي سار عليه الملوك الآشوريين في نقوشهم التذكارية مثلة في فكرة :

1-1- **الاختيار او التكليف الإلهي:**

من اولى الشعارات التي نادى بها ملوك فارس، هو الادعاء بانهم مختارون من قبل الاله اهورمزدا لحكم البشر ونشر النظام في الأرض.فقد كان الاختيار الالهي للملك يمثل عند الاخمينيين التقدير المصيري للانسان ضمن اطار الحظوة التي يمنحها الاله على الملك المختار . جاء ذلك منذ عهد كورش الاول(640-600ق.م) ملك مدينة انشان (بارس جنوب غرب ايران)وهو يؤكد في نقش حقيقة اختياره من قبل الاله كملك على هذه الارض قائلا الاتي:

**"الإله اختار كورش وجعله ملكا في هذه الارض. عسى هذه البلاد العائدة إلى كورش ان تكون سعيدة . ليكن اسم كورش مكرماً"**(Sharp, 2018, p. xii)

كما كان هذا الامر جليا في نص نقش رستم للملك داريوس الاول عندما روج فكرة أنّ الملك يتولى الحكم بتكليف من الاله أهورامزدا، من اجل إعادة النظام إلى الأرض المضطربة على حد قوله:

**يقول داريوس الملك:أهورامزدا، حين رأى هذه الأرض في اضطراب، منحني اياها، وجعلني ملكًا؛ أنا الملك.بفضل أهورامزدا وضعتُها في موضعها (أعدتُ النظام إلى الأرض). ما قلته لهم فعلوه كما رغبتُ.**(Sharp, 2018, p. 82)

وهذا السياق يعودنا بالذاكرة إلى مقولة مهمة للملك اشور–ناصربال الثاني عندما افصح في إحدى حولياته عن حقيقة اختياره كملك من قبل الآلهة، قائلا الاتي:

**"الآلهة العظام اختارتني للحكم، وقوّتني على إخضاع المتمرّدين، وجعلت قدمي ثابتة على أراضيهم... فجعلتُ البلاد الواسعة تستسلم لأمري، وأعدتُ النظام إليها بعد أن كانت مضطربة".**–(Grayson, 1991, pp. 204–205)

**1–2–النطق الإلهي بالاسم**

يؤكد بعض الباحثين ان مفهوم النطق الإلهي باسم الملك كان مرتبطا في بلاد فارس وآشور بفكرة التقدير الإلهي المسبق للملوكية (الطعان، 1986، ص 101) ولعل هذا ما أكد عليه كورش الثاني في نصه المكتشف في بابل وهو يروي بالاكدية حدث دخوله بابل تحت مظلة الحماية الإلهية لمردوك والقضاء على نبونائيد آخر ملوك السلالة الكلدانية وتبوئه عرش البلاد مدعيا ان مردوك قد طلب ملكا عادلا وعزيزا على قلبه فأخذ بيد كورش ملك مدينة انشان ودعاه بالاسم ليكون ملكا على العالم موضحا ذلك بالقول :

*[30] Marduk šar ilāni ... iškun šarru kīnu ina libbišu [31] šumšu kīma šum ina pišu ušabbi šû Kūruš šar Anšan] 32] ina qātišu uḫtēṣûšu šarru kullat kiššati eššišu*

**"(الإله) مردوك، سيد الآلهة، بحث عن ملك عادل عزيز على قلبه، فدعا بالاسم كورش، ملك انشان،وأمسك بيده وجعله ملكاً على العالم بأسره (**" 23 .p ,2018 ,Schaudig)

وهذا ما يطابق الادعاء الآشوري، عندما نادى وتباهى الملوك بالادعاء ان الآلهة نطقت بأسمائهم للملوكية منذ الازل.كما جاء عن الملك اشوربانيبال (631–627ق.م) في نقش يتطرق عن اعادة بنائه لمعبد الاله القمر(سين) Ehulhul في مدينة حران قائلا الاتي:

**"قبل ان يولد ابي وتخلق امي في رحم امها، سماني الإله سين الذي خلقني لاكون ملكا وناداني لاعادة بناء معبدEhulhul قائلا: سيعيد اشور بانيبال بناء ذلك المعبد ويجعلني اسكن فيه على منصة ابدية.. الخ"** (Novotny & Jeffers, 2018, p. 217)

**1-3-المنحة الإلهية**

كثيرًا ما عبّر ملوك فارس ان السلطة كانت تمنح بعطاء إلهي (بالفارسية فاشناvašnā ) لا لنتيجة غزو او ارثا بشريا، مثنين على فضل الاله أهورامزدا وإحسانه في منحهم بلاد فارس التي وُصفت بأنها موطن الخيول الجيدة والرجال الشجعان(الطيبون)، دلالة على المكانة الرفيعة للرجل في الفكر السياسي الاخميني. .جاء ذلك في اقدم النقوش الملكية المعروفة، متمثلة في مقولة للملكAriaramnes (640-615 ق.م) وهو يتطرق عن شرعية حكمه قائلا الآتي:

**"هذه بلاد فارس التي امتلكها والتي تمتلك الخيول الجيدة والرجال الطيبون منحني اياهم الإله العظيم اهورامزدا. وبفضل اهورامزدا انا الملك في هذه البلاد. يقول Ariaramnes الملك: عسى ان يساعدني اهورامزدا".**(Sharp, 2018, p. 20)

ولعل هذا الفكر يطابق كذلك الطروحات الآشورية عندما ادعى اكثر من ملك بمبدأ المنحة الالهية، جاء ذلك من قبل الملك ادد-نيراري الثالث(810-783ق.م) وهو يتفاخر بالقابه وشرعية حكمه قائلا الآتي:

**"ادد-نيراري, الملك العظيم , الملك القوي , ملك الكون, ملك بلاد آشور, الذي اختاره في صباه الاله آشور الملك العائد للآلهة اككو ومنحه ملوكية لاثان لها (لامثيل لها)"** (Grayson, 1996, p. 201)

**1-4- الرغبة او الارادة الإلهية**

وتتمثل في ترويج فكرة ميل الإله في اختيار الملك واستحقاقه للسلطة. جاء ذلك في نقش للملك احشويروش في برسيبوليس وهو يتحدث عن ارادة الإله اهورامزدا في التأثير على قرار والده داريوس الاول في اختياره ملكا من بين اخوته الاخرين مفصحا عن ذلك بالقول :

**"يقول أحشويروش (خشايارشا) الملك العظيم:كان داريوس الملك أبي،وقد شاء أهورامزدا أن يكون كذلك، وهو العظيم بيننا،وبفضل أهورامزدا وهبني هذه المملكة"**(Kent, 1953, pp. 147–148)

وهذا يشابه كذلك حدث اختيار اسرحدون وليا للعهد في بلاد آشور من بين اخوته الاخرين تنفيذا لرغبة الآلهة الرئيسة من قبل والده الملك سنحاريب، عندما تطرق عن هذا الحدث قائلا الاتي:

**"انا الاخ الاصغر لاخوتي الاكبر وبأمر من الآلهة آشور وسين وشمش وبيل ونابو وعشتار نينوى وعشتار اربيل, ابي الذي انجبني رفعني بقوة في مجمع اخوتي وقال: هذا هو من سيخلفني . سأل الالهين شمش واداد عن طريق العرافة فاجاباه بنعم حازمة قائلين::إنه بديلك" لقد اصغى إلى كلمتهما المهمة وجمع شعب بلاد اشور صغارا وكبارا واخوتي من نسل بيت ابي. وامام الالهة اشور وسين وشمش ونابو وكردوك , آلهة بلاد اشور, الآلهة التي تعيش في السماء والعالم السفلي, اقسم لهم يمينهم المهيب بشأن خلافتي".** (Frahm, 2011, pp. 11–12)

**2-الشرعية الاجتماعية(النسب)**

لم تكن التقاليد الاخمينية حول النسب الملكي والتأكيد على السلالة اقل شأنا من شرعيتهم الدينية.فالنسب وما يمثله من ابعاد اجتماعية مهمة كان يعد الركن الثاني في اكتمال النموذج الملكي في كلتا المملكتين(الآشورية والاخمينية). فهو يجسد حسب اعتقادهم استمرارا للنسل وطهارة الدم الملكي المتوارث. وهذا ما اكد عليه الملوك الاخمينيون في نقوشهم. فالملك ولكي يحظى بالشرعية والنسب الشريف يجب ان يكون من سلالة اخمينية . كما نقرأ ذلك في اسطوانة الملك كورش الثاني، إذ يحمل النص مثال حي للتأثيرات الآشورية ليس فقط في تقليد الالقاب الملكية الآشورية المتوارثة، وتنظيم النص وفقا لنصوص المباني في بلاد الرافدين وحسبوانما في الدعاية ايضا وبمساعدة عارفي بابل(الامانو) وكهنتها الذين مكنوه من الاستفادة من تجارب الماضي ومعرفة طبيعة الطقوس والرموز الثقافية البابلية للتعبير عن حقه في الحكم واستعمال الدين كغطاء في فرض نفسه كخليفة شرعي للملكية على بابل، وذلك عندما تطرق عن القابه مفصحا عن نسبه والقاب اسلافه قائلا الاتي :

**"انا كورش, ملك الكون الملك العظيم, الملك القوي, ملك بابل, ملك بلاد سومر واكد, ملك الجهات الاربع, ابن قمبيز, الملك العظيم,مدينة انشان, الحفيد Teispesتيسبيس, الملك العظيم , ملك مدينة انشان السليل الابدي للملوكية"**(Schaudig, 2018, p. 23)

وهذا ما يشابه السياق المتبع في الدعاية الآشورية. كما نقرأ ذلك عن الملك اشوربانيبال وهو يصف نفسه بالقول:

"**اشوربانيبال, الملك العظيم, الملك القوي, ملك الكون, ملك بلاد اشور, ملك الجهات الاربع, ابن اسرحدون, ملك بلاد اشور, حاكم بابل, ملك بلاد سومر واكد, حفيد سنحاريب ملك الكون, ملك بلاد اشور**". Novotny) & Jeffers, 2018, p. 57)

**ثانيا: التباهي بالقوة والشمول الاقليمي**

ان التمعن في استقراء النقوش الاخمينية، ومعرفة ابعادها ومقاصدها السياسية والعسكرية، تظهر حرص الملوك على ابراز قوتهم لاجل خدمة افكارهم في التوسع والاستحواذ . فعلى الرغم من ان هذه النقوش كانت

قليلة ومقتضبة وتمتاز عموما بالايجاز، إلى جانب اخفاء جزء كبير منها عن ذكر الحملات وقمع الثورات المحلية على نحو ما عهدناه في الحوليات الملكية الآشورية، لكن ثمة مؤشرات مهمة تؤكد حقيقة الامر يمكن لاي فرد الوقوف عندها تتمثل في:

**1 –التأكيد على الالقاب الملكية**

كان حرص الملوك الاخمينيون على ابراز القابهم والتأكيد على صفاتهم العليا يمثل الاطار الاكثر ايديولوجية وفاعلية في تعزيز مفهوم الهيمنة، وقدرتهم في الحفاظ على الامن والنظام،والتنافس بين الممالك من اجل السيطرة.

لقد أخذ الفرس عن بابل وآشور الكثير من الالقاب الملكية التي عهدناها في نقوشهم الملكية، على نحو يؤكد قدرة الاخمينيون على التكييف مع ثقافات المجتمعات الاجنبية والاستفادة من تجاربها. فمن هذه الالقاب نقف عند لقب الملك القوي*LUGALdan-nu* والملك العظيم *LUGAL KALAGA*وفي الفارسية *xšāyaθiya vazraka*الذي يدل عن سعة ملكه وإمبراطوريته التي كان يديرها بأمر الاله اهورمزدا لصالح الناس (Barjamovic, 2007, p. 45) كذلك لقب ملك بلاد فارس *xšāyaθiya Pārsaiy* الذي جاء ذكره منذ عهد الملك Ariaramnes في نقشه الفارسي وهو يتحدث عن شرعية حكمه على بلاد فارس مؤكدا على القابه ونسبه قائلا الاتي:

**"Ariaramnesالملك العظيم, ملك الملوك, ملك بلاد فارس, ابن Teipes الملك, حفيد اخيمينس"** (Sharp, 2018, p. 20) وملك الجهات الاربع*MAN kib-rat4*الذي اتخذه الملك كورش الثاني لقبا جديرا به بعد تمكنه من القضاء على التبعية الميدية وظهور الاخمينيون كامبراطورية كبرى. وملك الملوك *xšāyaθiya šāyaθiya dahyūnām* (*MAN KUR.MEŠ*)وملك البلدان *xšāyaθiyānām (šar MAN.MEŠ)* الذي اتخذه داريوس الاول على نحو دعائي مفصحا عن ذلك في نص منقوش على تمثاله في مصر قائلا فيه:

**"داريوس، الملك العظيم، ملك الملوك، ملك البلدان، ابن هيستاسبس، الأخميني".**(Kent, 1953, p. 213)

فضلا عن لقب "**الملك في هذه الارض العظيمة في كل مكان**" الذي تلقب به الملك احشوريوش الاول(486–465ق.م) حيث يرجح أحد الباحثين ان استخدامه لهذا اللقب كان في السنة الخامسة من حكمه بعد تمكنه من اخضاع المتمردين وقمع الثوات المناهضة له في بابل في السنة الرابعة من حكمه (محسن، 2017، ص 264)

ولم تقتصر مساعي الملوك في تبنّي القاب العظمة والسمو، بل تجاوز ذلك إلى توظيف عبارات ومفاهيم دعائية اخرى مثلت تجسيدا للوضع الاقليمي وعاملا خدم مشروعهم في المنطقة،وذلك بالتباهي بسعة ملكهم

وعدد المدن والاقاليم التي خضعت لهم تحت غطاء فرض العدالة الالهية وتطبق القانون. تجلّى ذلك بوضوح في خطابٍ شهير للملك داريوس الأوّل، يصف فيه حدود مملكته والبلدان التي خضعت لسلطانه، قائلاً:

"**بفضل أهورامزدا، هذه هي البلدان التي استوليت عليها بعيدًا عن بلاد فارس. لقد حملوا إليَّ الجزية، وما قلتُ لهم فعلوه. وشريعتي التي فرضتُها عليهم هي التي التزموا بها: ميديا، وعيلام، وبارثيا، وآريا، وباكتريا، وسغدايانا، وكوارزميا، ودرنجيانا، وأراكوسيا، وساتاجيديا، ورجال ماكا، وغندارا، والهند... وبابل، وبلاد آشور، والجزيرة العربية، ومصر، وأرمينيا، وكبدوكيا، وساردييس، والآيونيون الذين في البحر والذين وراء البحر، وسكودرا، والليبيون، والحبشيون... إلخ**".(Sharp, 2018, p. 80)

ويتضح من خلال تحليل الخطاب الملكي ان الصيغة الدعائية، التي تمزج بين السلطة الإلهية والهيمنة الجغرافية، لم يكن إلا امتدادًا واعيًا للايديولوجية الآشورية، التي جعلت من سرد الفتوحات والفتوحات أداة رمزية لتجسيد قوة المملكة وارادة الاله آشور في التوسع والهيمنة. كما جاء في حوليات الملك آشور– ناصر بال الثاني، هو يفاخر باتساع سلطانه قائلًا:

"**أنا الملك الذي أخضع الإقليم الممتد من الضفة المقابلة لنهر دجلة إلى جبل لبنان والبحر العظيم (البحر المتوسط)، كل بلاد لاقو(Laqû) ، وبلاد سوخو (Suhu) بما في ذلك مدينة ربيقو .(Rapiqu) وقد غزوتُ من منبع نهر سُبنات (Subnat) حتى بلاد أورارتو .(Urartu) وجعلتُ ضمن حدودي الإقليم الممتد من ممرات جبل كيرورو (Kirruru) إلى بلاد غيلزانو(Gilzänu) ، ومن الضفة المقابلة لنهر الزاب الأسفل إلى مدينة تيل–باري (Til–Bâri) الواقعة في أعالي بلاد زابان(Zaban) .....الخ . في االبلدان التي بسطتُ عليها سلطاني كنتُ دائمًا أعيّن حكّامي، وقد خضعوا لي وأدّوا واجب الطاعة والخدمة**" (Grayson, 1991, p. 225)

**2–سرد الحملات العسكرية وإبراز الانتصارات**

مثلت اخبار الحملات التي روج لها الملك كورش الثاني وداريوس الاول، شاهد آخر عن الهيمنة التي مارستها الامبراطورية الاخمينية على العالم القديم .فالتباهي في بيان عدد الحملات وقمع الثورات واخفاء الخسائر يعكس صورة اخرى عن واقع مرير ورغبة من البلدان المحتلة التخلص من نير السيطرة الفارسية الذي فرض عليهم عنوة. حيث يتفاخر داريوس الاول في نصه المنقوش على جبل بهستون وهو يروي (بالاكدية والعيلامية والفارسية القديمة) الاحداث الاولى من حكمه والانتصارات التي حققها في تسع عشرة معركة مدعيا على وفق سياق اشوري ان ما فعله من مآثر لم يسبقه احدا من اسلافه الملوك السابقين

"**إن الملوك السابقين أثناء وجودهم لم يفعلوا ذلك من قبل كما فعلت انا بفضل الاله اهوارمزدا في نفس العام**" (Sharp, 2018, p. 67) ولا سيما فيما يتعلق بقصة قتله الساحر المدعو Gaumataالذي انتحل شخصية الامير Smerdis ابن الملك كورش وشقيق الملك قمبيز الاول حيث يقول في هذا الصدد:

"**هذه المملكة التي حرمها الساحر Gaumata على قمبيز. هذه المملكة منذ زمن بعيد كانت في عائلتنا وبعد ذلك حرم الساحرGaumata قمبيز من هذه المملكة واستولى على بلاد فارس وميديا والبلدان الاخرى وجعلها ملكا له واصبح ملكا. يقول داريوس الملك: لم يكن هناك رجل لا فارسي ولامادي ولا احد من اسرتنا يستطيع ان يحرم الساحر Gaumata من المملكة..... بعد ذلك طلبت المساعدة من اهورامزدا فقدم لي اهورمزدا المساعدة..... وفي ميديا قتلته هناك وحرمته من المملكة وبفضل اهورمزدا اصبحت ملكا ومنحني اهورمزدا المملكة. يقول داريوس الملك: المملكة التي انتزعت من عائلتنا وضعتها على قدميها (السابقة): اعدت تأسيسها في مكانها كما كانت من قبل.... واعدت الناس إلى اماكنهم سواء في بلاد فارس او ميديا او في البلدان الاخرى**".(Sharp, 2018, p. 67)

ولم يتوقف الامر عند هذا الحد، بل ان تتبع سياق النص يظهر تشابه كبيرا مع الحوليات الآشورية في عملية سرد الحملات ومواجهه العدو في جو من القوة كدعاية تاريخية للملك الاخميني وجيشه الذي لا يقهر. حيث يمكن الوقوف عند محور يتحدث الملك عن حملته على بابل وقضائه على Nadintu–Bel الذي ادعى امام البابليين بإنه نابو–كدروا–اوصر(نبوخذنصر) ابن الملك نبونائيد مفصحا عن هذا الحدث بالقول:

"**بعد ذلك انطلقت إلى بابل نحو Nadintu–Bel الذي يسمي نفسه نابو–كدرو–اوصر وكان جيش Nadintu–Belيسيطر على نهر دجلة وهناك اتخذ موقعه ولان المياه(دجلة) كانت صالحة للملاحة (اي أن المياه كانت عميقة) فقد ابحرت بجيشي على قرب من الجلود: القسم الاول جعلتهم يمتطون الجمال والقسم الثاني جهزتهم بالخيول. قدم لي اهوارمزدا المساعدة وبفضل اهوارمزدا عبرنا نهر دجلة. هناك هزمت الجيش الذي شكلهNadintu–Bel هزيمة ساحقة. مرت ستة وعشرون يوما من شهرAsiyadiyaثم خضنا المعركة. يقول داريوس الملك: بعد ذلك انطلقت إلى بابل وعندما لم اصل إلى بابل كانت هناك مدينة تدعىZāzana على ضفاف نهر الفرات حيث جاء Nadintu–Bel الذي اطلق على نفسه اسم نابو–كدروا–اوصر بجيش ضدي لخوض المعركة بعد ذلك خضنا المعركة. قدم لي اهوارمزدا المساعدة وبفضل اهوارمزدا هزمت جيش Nadintu–Bel بشدة.القي جزء منه في الماء فحملته المياه بعيدا. مر يومان من شهر Anāmaka ثم خضنا المعركة. يقول داريوس الملك: بعد ذلك هرب Nadintu–Bel مع عدد قليل من الفرسان وذهب إلى بابل . بعد ذلك ذهبت إلى بابل وبفضل اهوارمزدا القيت القبض على Nadintu–Belوقتلت Nadintu–Bel في بابل**".(Sharp, 2018, pp. 34–38)

ولم تقتصر ابعاد خطاب الاخميني عند حدود الحملات والانتصارات بل شمل كذلك التلويح إلى الترهيب ضمن سردية تهدف لادخال الرعب في نفوس الاعداء والمتربصين بأمن المملكة وسلامتها مفصحة عن ذلك حملة كورش الثاني على بلاد الرافدين واحتلاله بابل عندما اقدم على حرق سكان مدينة اكد في معركة خاضها ضدهم في مدينةOpis على نهر دجلة بداية شهر تشرين الاول من عام 539ق م في مشهد يثبت صفة القسوة المفرطة في اخافة السكان وارعاب الخصوم. حيث يؤكد الباحث اولمستيد(Olmstead, 1948, p. 50) ان كورش تمكن بعد هذه الحملة من السيطرة على مدينة سبار في اليوم الثاني مباشرة ودخوله المدينة من دون قتال. كذلك كان الامر بالنسبة إلى داريوس الاول عندما فرض اشكال من العقوبات السادية بحق المتمردين مثل بتر الاعضاء والتمثيل بجثثهم ,كما فعل بحق شخص من ميديا يدعى فراطوسPhraortes عندما ادعى الاخير انه ملك ميديا حيث يقول بخصوصه الاتي:

"**عندما وصلت إلى ميديا كان هناك مدينة اسمها Kundurush في ميديا. هناك جاء فراطوس الذي اطلق على نفسه الملك على ميديا بجيش ضدي لخوض المعركة. بعد ذلك خضنا المعركة . قدم لي اهورمزدا المساعدة وبفضل اهورمزدا هزمت جيش فراطوس بشدة. مرت خمسة وعشرون يوما من شهر Adukanaishaثم خضنا المعركة. يقول داريوس الملك: بعد ذلك هرب المدعو فراطوس مع عدد قليل من الفرسان .هناك منطقة تسمىRagã في ميديا- بعد ذلك ارسلت جيشا لمطاردته- تم القبض على فراطوس احضروه امامي فقطعت انفه واذنيه ولسانه وفقأت إحدى عينيه وجعلته مقيدا عند بوابتي. رآه كل الناس. بعد ذلك وضعته على الخازوق في همدان وعلقت الرجال الذين كانوا من انصاره الاوائل على حصن همدان**" (Sharp, 2018, pp. 47–48)

ان تصوير العقوبات والتمثيل بالاشخاص المذنبين تجسد امتدادا للايديولوجية الآشورية التي اتخذت من تلك العقوبات سبيلا لردع الاعداء واخافتهم، ولاسيما ماجاء عن حملة الملك اشور-ناصربال الثاني ضد سكان مدينة سورو الارامية العائد إلى مملكة بيت -خالوبي عندما ارتكبوا تمردا على المملكة الآشورية بقتل حاكمهاHamataiia مفصحا عن العقوبات البدنية التي فرضها على رؤس المتمردين من النبلاء ورجال البلاط قائلا الآتي:

"**لقد سلخت جلود العديد من النبلاء الذين تمردوا علي ونشرت جلودهم على الكومة. بسطت بعضهم داخل الكومة ووضعت بعضهم على اوتاد فوق الكومة ووضعت بعضهم على اوتاد حول الكومة..الخ**"( Grayson, 1991, p. 199)

**ثالثا: توظيف الدين كأداة للتوسع (الامبريالية الدينية)**

كثيرا ما كان ينظر إلى القوة التي وصلت إليها الامبراطورية الآشورية والاخمينية ان السبب في تفوقهم العسكري وقدرتهم على مواجهة التحديات يرجع إلى عقيدتهم الدينية الذين يرون من الغزو ضرورة دينية وأداة

فاعلة في السيطرة والاخضاع، بالترويج للحرب على انها تنفيذا لاوامر الهية بالتوسع وفرض النظام وانها ستوفر للملك وجيشه ما يحتاجه، وستحرص على هزيمة أعدائهم(Tuplin, 2017, pp. 33–34) ، كما افصح عن ذلك ملوك آشور في الكثير من نقوشهم التذكارية. منها ما جاء عن الملك شلمنصر الثالث مسوغا ان اسباب حملاته إنما هي بإمر من الاله آشور:

**"الاله آشور أمرني على نحو صارم لممارسة السيطرة واخضاع كل البلدان غير الخاضعة لآشور** (Grayson, 1996, pp. 13–14)

وترجح لنا المعطيات النصية والروايات ان الاخمينيون ساروا على خطى الاشوريين في هذا المضمار منذ ظهورهم ككيان سياسي مستقل متمثلا بالتكوين الحربي الذي نشأ عليه الملك كورش الثاني الذي اتخذ من الدين وارادة الاقدار سبيلا في تخليص شعبه من التبعية الميدية مؤكدا ذلك هيرودوت في كتابه عندما دعا هذا الملك (كورش الثاني) قومه بالانضمام اليه وتخليصهم من نير الميديين وتحقيق حريتهم قائلا لهم الآتي:

**"يا ابناء فارس اعيروني سمعكم واصغوا لنصيحتي وستنالون حريتكم انا الرجل الذي اختارته الاقدار لتحريركم، إنكم انداد للميديين في الحرب كما في كل أمر..الخ"**.(Herodotus, 1910, pp. 126–127)

اما على المستوى الخارجي فقد اظهر كورش الثاني مهارة خاصة في توظيف الدين كأداة فاعلة في خدمة اهدافه التوسعية، تجلى ذلك من خلال سيطرته على بابل متخذا من الاوضاع الدينية والاقتصادية المتأزمة في هذه البلاد ذريعة لاخفاء عدوانه والسيطرة على بلاد الرافدين، مدعيا كما سبقه من الملوك الاشوريين بانه بانيًا ومُرممًا لمعابد بابل واضرحتها، من اجل كسب عطف السكان الذين طالما اظهروا نزعات تمردية تجاه كل من حاول فرض الحكم عليهم خارجيا(Fitzpatrick-McKinley, 2016, p. 139) حيث بدأت افكاره الامبريالية تترجم في اسقاط نبونائيد دعائيا، وان تظل ذكراه ملعونة إلى الابد بادعائه (كورش) عدم رضا الاله مردوك في تنصيب رجل وضيع (نبونائيد) سيدا على بلاده(بابل)، زاعما قام الاخير بوضع نسخة مزيفة عن طقوس معبد ايساكيلا في مدينة اور وبقية المدن البابلية متجاهل سخط مردوك وعقابه عندما امر بايقاف القرابين المقدمة له والتدخل في الطقوسه بقصد انهاء عبادته وجلب العذاب والخراب لشعب بابل من دون رحمة... الخ،(Schaudig, 2018, pp. 21–22) ولم تتوقف مخططات الملك الاخميني عند هذا الحد بل عمد إلى استغلال مردوك لصالحه مدعيا ان هذا الاله قد بحث في كل البلدان والاماكن عن امير صالح، فأخذه بيديه ونادى باسم كورش ملك انشان واشار إليه ليحكم العالم اجمع، ودعاه للقيام بحملة ضد نبونائيد، موضحا ذلك بالقول:

**"فأمره(مردوك) بالشروع إلى بلاد بابل وجعله يأخذ الطريق إلى مدينة بابل وكصديق ورفيق سار إلى جانبه"** (Schaudig, 2018, p 22)

ضمانا بهذا الفعل عطف البابليين ومناصرته وهو يصور دخوله قصر الملك نبونائيد قائلا الآتي:

**"عندما دخلت بابل بسلام واتخذت مسكني الفخم في القصر الملكي وسط الابتهاج والفرح, فقد منحني مردوك السيد العظيم قدرا كبيرا من قلبي العريض(الواسع) كرمز لشخص يحب بابل ولهذا السبب انا اخشاه كل يوم** (Schaudig, 2018, p 23)

اذ اتخاذ من سيادة مردوك وقدسيته غطاء ديني في تعظيم قوته وفرض نفوذه على المدن والممالك المجاورة بتقديم الطاعة والاتاوات إليه في بابل قائلا الاتي:

**"بأمر من الاله مردوك المهيب, كل ملوك العالم اجمع الجالسين على العروش الذين يعيشون في بلدان بعيدة من البحر العلوي إلى البحر السفلي , فضلا عن ملوك امورو(العرب) الذين يسكنون الخيام(كل هؤلاء الملوك) جلبوا اتاوتهم الثقيلة وقبلوا قدمي في بابل"**(Schaudig, 2018, p 23)

ان استخدام الدين كغطاء شرعي للهيمنة يذكرنا كذلك بالحملات الآشورية الذين غالبا ما اظهروا احتراما لآلهة الشعوب المحتلة على اعتبارها كانت تمثل حسب اعتقادهم الملوك الحقيقيين لتلك البلدان، بتقديم الاضاحي والقرابين لاجل كسب عطفها وتأييدها وهم يوسعون في توسيع نطاق هيمنتهم. كما حصل ذلك في عهد الملك شلمنصر الثالث عندما دعي إلى بابل للقضاء على تمرد، حيث قام بعد انتصاره في هذه الحملة الذهاب إلى المعابد الرئيسة في كوثا وبورسبا وبابل وتقديم القرابين والصلوات بقصد الحصول على شرعيته الدينية للهيمنة(الطعان، 1986، ص 60–61)

ولم تتوقف مساعي كورش في اسقاط نبونائيد عند حدود الخطاب, بل قصد ايضا عقول البابليين ومشاعرهم عندما استغلال كتبة بابل في اعداد رواية مزيفة عن حكم نبونائيد ضمن ابيات شعرية بابلية كانت ترن في اذان المستمعين لفترة طويلة تؤكد أن نبونائيد كان ملكا شريرا للغاية ولم يكن الخير يرافقه وكان يضرب الضعفاء بالسيف ويوصد الطريق امام التجار وحرم الفلاح من ارضه المحروثة ولم يصرخ فرحا بالحصاد وترك نظام الري مهملا ولم يغلق مجاري المياه في الحقول على النحو اللائق وعندما حفرها فقد تركها مفتوحة فتدفقت المياه الثمينة على الحقول دون راع فدمرت بذلك ممتلكاتهم...الخ(Olmstead, 1948, pp. 53–54)

وبهذا النهج الذي اختطه كورش الثاني، نجح خلفائه في السير على اعقابه متخذين من الدين سبيلا للتوسع والسيطرة، إن كان من منظار تنفيذ الامر الالهي في فرض النظام والقضاء على الفوضى في العالم المضطرب كما أفصح عن ذلك الملك داريوس الاول في نقشه السابق

او من منطلق فرض عبادة الاله اهورامزدا على بعض المدن والبلاد، تحت ذريعة نبذ الشر وعبادة الشياطين كما جاء ذلك في نقش للملك احشويروش وهو يبرر حملته تجاه إحدى البلدان بحجة عبادة الشياطين (دايفا) قائلا الاتي:

**"ومن بين هذه البلدان كان هناك بلد تعبد الشياطين سابقا. وبفضل الاله اهوارمزدا دمرت معبد الشياطين واعلنت "انه لا يجوز عبادة الشياطين" حيث كانت تعبد الشياطين سابقا وكنت اعبد اهوارمزدا والاله اراتا(اله الشمس)"** (Sharp, 2018, p. 112)

**الخاتمة**

ختاما يتضح لنا من خلال استقراء الاحداث السياسية والعسكرية التي مرت على نشوء مملكة فارس، أنّ البرنامج الامبراطوري الاخميني لم ينشأ من عدم، فالادلة والمؤشرات النصية والفنية تؤكد استيعابه الكثير من السمات الفكرية والرمزية الموروثة عن الأيديولوجية الآشورية، ولاسيما فيما يتعلق بالدعاية الملكية وتوظيفها كإحدى ادوات استقرار الانظمة الايديولوجية القديمة والحفاظ على قوتها وسلطتها. تجلى ذلك في كيفية تصوير الملوك الآشوريين والاخمينيين انفسهم وكيف ارادوا ان تراهم او تفهمهم البلدان والشعوب الاخرى.

لقد تبلور ملامح التأثير الآشوري في ربط الشرعية السياسية لملوك فارس بالبعد الديني، وتبنّي الخطاب الإمبراطوري القائم على القوة والعظمة. إنّ القدرة التي اظهرها هؤلاء الملوك في ادارة مملكة مترامية الاطراف ضمت تحت لوائها شعوبا وقبائل مختلفة الثقافات تراوحت في تعقيدها بين مجموعات عرقية غير متجانسة إلى دول متكاملة المؤسسات، قد فرض عليهم اعتماد استراتيجيات حكم مرنة لها القدرة في استيعاب الشعوب والتكيف مع ثقافاتهم المختلفة واحترام اديانها وخصوصياتها،إلا ان ذلك لم يخفي أنّ العنصر الثابت في جميع هذه الاستراتيجيات كان يتمثل في توظيف رمزية القوة باعتبارها أداة موحِّدة ووسيلة فعّالة لفرض الهيمنة واستغلال مقدرات الشعوب عبر تقديم الاتاوات واستثمار الموارد والطاقات وقمع الثورات المحلية. تجسدت في الاعتماد على أدوات دعائية متعددة الأبعاد، مثل المشاهد الفنية والنقوش الملكية المدوّنة بعدد من اللغات (العلامية والاكدية والفارسية والمصرية القديمة)، لها القدرة في استهداف المتلقي والوصول إلى اكبر عدد من الجمهور والتأثير عليهم وتوجيه عقولهم ومشاعرهم نحو صورة مثالية عن ملك عظيم جمع في شخصيته بين العادل والحكمة والتدين، وعن إمبراطورية عالمية قائمة على التسامح والسلام.

## ملحق الاشكال

*Acta Archaeologica* I, (2009), p.125; www.jamejamonline.ir/online

https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Behistun_inscription_reliefs.jpg

الشكل رقم 3

A.B. Garrison, "Seals and the Elite at Persepolis: Some Observations on Early Achaemenid Persian Art ", *Ars Orientalis 21*, (1991), p.19; fig.32

https://www.worldhistory.org/image/11500/persepolis-ruins/?utm_source=chatgpt.com

- https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_1897-1231-177?utm_source=chatgpt.com

**قائمة المصادر والمراجع :**


- محسن، جاسم عباس. (2017). الألقاب الدينية للملوك الأخمينيين: دراسة تحليلية ومقارنة. مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، 4(9)، 265–267.
- حواس، ابتسام علي، &إبراهيم، خلود حبيب. (2022). مسكوكات ملوك الدولة الأخمينية (522–359 ق.م): دراسة تاريخية. مجلة العلوم في كلية التربية – جامعة واسط، 2(4)، 198–199.
- الطعان، عبد الرضا. (1986). الفكر السياسي في العراق القديم (ط2، ج2). بغداد.

- Fitzpatrick-McKinley, A. (2016). Continuity between Assyrian and Persian policies toward the cults of their subjects. In D. V. Edelman, A. Fitzpatrick-McKinley, & P. Guillaume (Eds.), Religion in the Achaemenid Persian Empire: Emerging Judaisms and trends (p. 137). Tübingen: Mohr Siebeck.
- Barjamovic, G. (2007). Propaganda and practice in Assyrian and Persian imperial culture. In J. Aruz, S. B. Graff, & Y. Rakic (Eds.), Beyond Babylon: Art, trade, and diplomacy in the second millennium B.C. (p. 47). New York: The Metropolitan Museum of Art / Yale University Press.
- Johandi, A. (2013). Mesopotamian influences on the Old Persian royal ideology and religion: The example of Achaemenid royal inscriptions (Unpublished master's thesis). University of Tartu.
- Wiesehöfer, J. (2009). The Achaemenid Empire. In I. Morris & W. Scheidel (Eds.), The dynamics of ancient empires: State power from Assyria to Byzantium (p. 87). New York: Oxford University Press.
- Menis, R. (2020). Iconography as expansionism: The Neo-Assyrian Empire and the ideological conquest of frontiers. Università degli Studi di Udine.
- Olmstead, A. T. (1948). History of the Persian Empire (Achaemenid period). Chicago: University of Chicago Press.
- Castelluccia, M. (2010). The border between war and peace: Power and propaganda in Neo-Assyrian and Achaemenid art. In G. B. Lanfranchi & R. Rollinger (Eds.), Concepts of kingship in antiquity (p. 51). Padova:

S.A.R.G.O.N. Sharp, R. N. (2018). The inscriptions in Old Persian cuneiform of the Achaemenian emperors: Persian, English and French editions in one volume.

- Grayson, A. K. (1999). Assyrian rulers of the early first millennium BC I (1114–859 BC) (RIMA 2). Toronto: University of Toronto Press.
- Grayson, A. K., & Novotny, J. (2012). The royal inscriptions of Sennacherib, king of Assyria (704–681 BC), Part 1 (RINAP 3/1). Winona Lake, IN: Eisenbrauns.
- Reade, J. (1977). Ideology and propaganda in Assyrian art. In M. T. Larsen (Ed.), Power and propaganda: A symposium on ancient empires (p. 332). Copenhagen: Akademisk Forlag.
- Stronach, D. (1978). Pasargadae: A report on the excavations conducted by the British Institute of Persian Studies from 1961–1963. Oxford: Clarendon Press.
- Nimchuk, C. (2002). The “archers” of Darius: Coinage or tokens of royal esteem? In M. C. Root (Ed.), Medes and Persians: Reflections on elusive empires (Ars Orientalis, Vol. 32, pp. 55–59).
- Schaudig, H. (2018). The text of the Cyrus Cylinder. In M. R. Shayegan (Ed.), Cyrus the Great: Life and lore (p. 23). Harvard University Press.
- Novotny, J., & Jeffers, J. (2018). The royal inscriptions of Ashurbanipal (668–631 BC), Aššur-etel-ilāni (630–627 BC), and Sîn-šarra-iškun (626–612 BC), Part 1 (RINAP 5/1). Winona Lake, IN: Eisenbrauns.
- Grayson, A. K. (1996). Assyrian rulers of the early first millennium BC II (858–745 BC) (RIMA 3). Toronto: University of Toronto Press.
- Kent, R. G. (1953). Old Persian: Grammar, texts, lexicon (2nd ed.). New Haven: American Oriental Society.
- Frahm, E. (Ed.). (2011). The royal inscriptions of Esarhaddon, king of Assyria (680–669 BC) (RINAP 4). University Park, PA: Eisenbrauns / Penn State University Press.

- Mohsen, Jasim Abbas. (2017). The religious titles of Achaemenid kings: An analytical and comparative study. Al-Malwiya Journal for Archaeological and Historical Studies, 4(9), 265–267.
- Hawas, Ibtisam Ali, & Ibrahim, Khulud Habib. (2022). Coinage of the Achaemenid kings (522–359 BC): A historical study. Journal of Sciences, College of Education – Wasit University, 2(4), 198–199.
- Al-Ta'an, Abd al-Ridha. (1986). Political thought in ancient Iraq (2nd ed., Vol. 2). Baghdad.